

كيف فاقمت جائحة كوفيد-19 أزمة الكتب الإلكترونية وأطلقت حملة #ebooksos للإصلاح

يوهانا أندرسون، كاثال مكولي



المخلص:

يعرض هذا المقال مشكلات سوق الكتب الإلكترونية للمكتبات، ونشأة حملة #ebooksos التي يقودها المكتبيون من أجل سوق أكثر إنصافاً. ويبيّن أن هذه المشكلات، كالترخيص بدل البيع، وسحب العناوين، والقيود المتزايدة، والتجميع في حزم، والأسعار الباهظة، سبقت جائحة كوفيد-19، لكن التحول المفاجئ إلى التعليم عن بعد فاقمها. ويروي المقال كيف انطلقت الحملة في المملكة المتحدة عبر تويتر، وجمعت بيانات الأسعار بطريقة تشاركية مجهولة الهوية، ووجهت رسالة مفتوحة إلى لجنة التعليم البرلمانية، ثم طالبت هيئة المنافسة والأسواق بالتحقيق، كما يعرض ردود الناشرين والرد عليها. ويتناول امتداد الحملة إلى أيرلندا بطابعها العابر للقطاعات، وتنامي الضغط الدولي. ويخلص إلى أن التغيير سيستغرق وقتاً، وأن على المكتبات مواصلة الحملة وتعزيز بدائل كالوصول المفتوح والموارد التعليمية المفتوحة.

الكلمات المفتاحية: الكتب الإلكترونية، جائحة كوفيد-19، حملة #ebooksos، ترخيص المحتوى الإلكتروني، تسعير النشر

مقدمة:

منذ المحاولات الأولى للمكتبات في توفير الكتب الإلكترونية في أواخر تسعينيات القرن العشرين، دخل المجتمع بالكامل في العصر الرقمي. غير أنه، كما في كثير من جوانب حياتنا الرقمية، سبقت التطورات التقنية المتعلقة بالوصول إلى المعلومات السياسات والتشريعات. ونتيجة لذلك، فإن الكتب الإلكترونية عاجزة عن الوفاء بالآمال المبكرة المعقودة عليها، وليست الأداة الكبرى لتحقيق المساواة التي كان يُرجى أن تكونها.

وعلى خلاف الكتب الورقية، تُرخص الكتب الإلكترونية للمكتبات عمومًا بدلًا من أن تُباع لها بيعة نهائية، وهذا يعني أن المكتبات لم تعد تملك الكتب بل تستأجرها، ومن ثم شهدت تراجعًا كبيرًا في سيطرتها على مجموعاتها. فاستمرار الوصول هش، إذ يستطيع الناشر سحب الوصول إلى العناوين في أي وقت، وهم يفعلون ذلك. فضلًا عن ذلك، ومع عدم توافر سوى 10% من عناوين قوائم القراءة بصيغة الكتاب الإلكتروني، [1] وتزايد تقييد شروط الترخيص، وممارسات التجميع في حزم، والتسعير الباهظ على نحو يحول دون الشراء، يقع الاعتماد بشدة على الكتب الورقية بدلًا من الكتب الإلكترونية.

وحين اشتدت جائحة كوفيد-19 في عام 2020 وطُبقت قيود الإغلاق، وُضع الاعتماد على النسخ الورقية على المحك، وارتفع الاعتماد على الكتب الإلكترونية ارتفاعًا لم يتوقعه المكتبيون ولا الناشر ولا الطلاب. وكانت النتيجة، للأسف، أن المسائل التي كانت أصلًا مصدر قلق كبير تفاقمَت بفعل تضافر الضغوط المالية واختلال السوق والتضاد الحاد في الطلب. وكانت المحصلة تأسيس حملة (#ebooksos).

السياق في المملكة المتحدة:

حين أغلقت تدابير الإغلاق مقار الجامعات في مارس 2020، وسارع قطاع التعليم العالي إلى نقل التعليم إلى الإنترنت، لم تعد موارد المكتبات الورقية خيارًا يمكن الاعتماد عليه، وكانت مجموعات المكتبات عمومًا أضعف تمويلًا من أن تلبي المتطلبات الجديدة التي فُرضت عليها. وبعد عرض مؤقت أولي بالوصول المجاني إلى مجموعاتهم من الكتب الإلكترونية، [2] سحب أكبر الناشرين هذا الوصول في وقت مبكر يعود إلى يونيو 2020، بينما استمرت الجائحة في إحداث اضطراب كبير في التعليم العالي على المستويين الوطني والدولي. وبعد ذلك، شهد المكتبيون تطبيق تراخيص متزايدة التقييد على العناوين، ومزيدًا من الزيادات المفرطة في الأسعار، وصلت إلى 500%، وسحب كتب إلكترونية من البيع الفردي ووضعها حصرًا في حزم مجمعة مرتفعة الثمن محدودة الجدوى. بل سُحبت بعض عناوين الكتب الإلكترونية من البيع كليًا. [3]

ولدى مكتبات التعليم العالي والتعليم الإضافي في المملكة المتحدة مؤسسة (Jisc)، وهي منظمة غير ربحية بالغة التأثير، تعمل نيابة عنها «للتفاوض على اتفاقيات المحتوى الرقمي العالي الجودة اللازمة لدعم البحث الأكاديمي والتعليم والتعلم وترخيصها» [4] لكن، بينما كان الطلاب يحاولون الدراسة عن بعد مع وصول شحيح إلى الموارد اللازمة، لم تكن لدى (Jisc) ولا لدى غيرها من اتحادات المكتبات القدرة التفاوضية اللازمة للضغط على الناشرين للتراجع عن زياداتهم الحادة في الأسعار، واستمر الوضع في التدهور. كما اتضح أن الجائحة ستسبب في اضطراب لمدة أطول بكثير مما كان متوقعًا في البداية، وأن أثر المشكلات المرتبطة بالكتب الإلكترونية يتطلب استجابة منسقة.

حملة (#ebooksos):

مع عجز المكتبيين عن توفير الوصول إلى الموارد الأساسية، وغياب أي إجراء ملموس من قادة المكتبات على المستوى الوطني، أسست المكتبية الأكاديمية المقيمة في المملكة المتحدة يوهانا أندرسون (Yohanna Anderson) حملة (#ebooksos) في خضم هذه الأزمة.

وخلالًا لقواعد عدم الإفصاح التي يفرضها الناشر على عقود الشراء، بدأ المكتبيون المحبطون يتشاركون علنًا تفاصيل الفروق في الأسعار بين الصيغة الورقية وصيغة الكتاب الإلكتروني على أداة التواصل الاجتماعي تويتر (Twitter)، مستخدمين الوسم (#ebooksos). وتويتر أداة يتبنها المكتبيون على نطاق واسع، وهي توفر منصة

لمناقشة القضايا والممارسات الراهنة على المستوى الدولي وعبر القطاعات. وسرعان ما اتضح أن المكتبات في جميع القطاعات والمناطق الجغرافية كانت تواجه تحديات مماثلة في تأمين الوصول إلى الكتب الإلكترونية لروادها. ونظرًا إلى ما يتيح تويتر من وصول ميسر إلى المعلمين والمعلقين والصحفيين والهيئات الحكومية وأعضاء البرلمان والمنظمات المهنية وغيرهم، كان الأداة الطبيعية التي تُستخدم في الحملة لتوسيع الاهتمام بقضية (#ebooksos). والواقع أن صحفيين من صحيفة (The Guardian) وهيئة الإذاعة البريطانية (BBC)، وغيرهما من وسائل الإعلام، علموا بالحملة عبر تويتر دون أن يتواصل معهم أعضاء (#ebooksos) مباشرة.

ونظرًا إلى السمعة المعروفة لكبار الناشرين بكثرة اللجوء إلى التقاضي، كان كثير من المكتبيين الآخرين يخشون العواقب المحتملة للمشاركة في تبادل بيانات أسعار الكتب الإلكترونية على تويتر. وللتغلب على هذا الخوف، أنشئ جدول بيانات تشاركي (crowdsourced) وجرى تداوله، أتاح للمكتبيين الإسهام بتجاربهم دون الكشف عن هوياتهم. [5] والصورة التي ترسمها البيانات صارخة، وهي توضح بلاء الوضع الذي يواجهه المكتبيون. فمئات من عناوين الكتب الدراسية المدرجة أعلى شراءً بما يصل إلى 4000% من نظيرها بالصيغة الورقية، وشروط ترخيصها شديدة التعقيد.

وفي الوقت نفسه، كتبت يوهانا، وكارولين بول (Caroline Ball)، وريشيل بيكلي (Rachel Bickley)، وبنجامين وايت (Benjamin White)، رسالة مفتوحة من (#ebooksos) إلى لجنة التعليم البرلمانية (Education Select Committee)، تحثها على إجراء تحقيق في سوق الكتب الإلكترونية. [6] ولجنة التعليم البرلمانية لجنة من أعضاء برلمان المملكة المتحدة تضم مختلف الأحزاب، وتتولى تمحيص عمل وزارة التعليم. وقد حظيت الرسالة المفتوحة بدعم غير مسبوق من مختلف القطاعات، بأكثر من 4700 توقيع من المكتبيين والأساتذة والطلاب والاتحادات وقادة الجامعات والعاملين في هيئة الخدمات الصحية الوطنية (National Health Service) وغيرهم كثيرين. وردّ رئيس لجنة التعليم البرلمانية ليذكر أنهم، وإن كانوا على علم بالمسائل، لا يملكون القدرة على التحقيق.

ولم يُضعف الرد المخيب للآمال من لجنة التعليم البرلمانية الدعم للحملة، إذ كانت بيانات الأسعار الصارخة التي تشاركها المكتبيون قد استرعت انتباه عدد من الصحفيين الذين نشروا مقالات عن أزمة الكتب الإلكترونية في منشورات وطنية. كما نشرت عدة منصات إعلامية كبرى مقالات قدمها أعضاء فريق (#ebooksos)، فزادت بذلك الوعي بالقضية. [7]

وحين طلب الصحفيون من الناشرين التعليق على هياكل أسعارهم، لم يستجب للطلب إلا قليل منهم. ومن استجاب منهم ذكر «الوظائف المحسّنة» للكتب الإلكترونية، والجهد المبذول في تحريرها باستمرار وتحديثها، أسبابًا لوجود الفروق في الأسعار. غير أن معظم الكتب الإلكترونية نسخ ممسوحة ضوئيًا من نصوص موجودة مسبقًا بصيغة (PDF)، وإتاحتها لذوي الإعاقة محدودة. [8] فالكتاب الإلكتروني الذي ربما كان سعره 39.99 جنيهًا إسترلينيًا في عام 2019 صار يُرخص بـ 350 جنيهًا إسترلينيًا في عام 2020 هو نسخة (PDF) ذاتها من الكتاب الورقي، ولذلك فهذا التفسير لا يصمد أمام التمهيص.

وتذكر مجموعة (Taylor & Francis) للنشر الأكاديمي أن المشكلة تكمن في التصوير المفلوط لـ«حقيقة كيفية استخدام الصيغ المختلفة»، [9] وهو رفض ردهه ستيفن لوتينغا (Stephen Lotinga)، الرئيس التنفيذي لرابطة الناشرين (Publishers Association):

«كثير من الأمثلة التي تستشهد بها هذه الحملة لا تقارن بين أشياء متماثلة. فالكتاب الدراسي الرقمي كثيرًا ما يُعَدّ بمشاركة مؤلفين متعددين على مدى مدة طويلة، ويُحدَّث بانتظام، وله وظائف إضافية، وقد يستخدمه جميع طلاب دفعة في مقرر ما أو يُعار آلاف المرات.» [10]

وتكرر ردود الناشرين تلك التي تلقاها المكتبيون جوابًا عن الشكاوى المرفوعة عبر (Jisc) قبل الحملة، وقد أثارت ردود فعل مضادة، عبّر عنها بوضوح رد نقدي حاد كتبه أنتوني سينوت (Anthony Sinnott)، مدير تطوير الوصول والمشتريات في جامعة يورك:

«أي شخص لديه أكثر من معرفة عابرة بتسعير الكتب الإلكترونية يدرك أن هذا رفض سطحي في أحسن الأحوال، وأنه ينم عن رغبة في تجنب أي نقاش شفاف أو دقيق. وينبغي لرابطة الناشرين أن تدرك أن هذه الشكاوى صادرة عن مهنيين ذوي خبرة ومعرفة، لديهم فهم عميق للتعقيدات، ويحتاجون في هذه المرحلة إلى تفاعل أكثر جدوى من العبارات المبتذلة الجوفاء.» [11]

وفي تعليقاتهم، يعزز الناشر، ربما دون قصد، المنطق الكامن وراء حجة (#ebooksos): أي أن الأمور وصلت إلى طريق مسدود، وأن السبيل الوحيد لإحراز تقدم هو تحقيق مستقل في السوق تجريبه هيئة تملك سلطة المطالبة بالشفافية والتفاصيل، وفرض التغيير.

ومع إخفاق الحكومة حتى الآن في التحرك، وعدم رغبة الناشرين في الانخراط في حوار مفتوح وعقلاني، كتب المعهد المعتمد لمهنيي المكتبات والمعلومات (Chartered Institute of Library and Information Professionals, CILIP)، وبول أريس (Paul Aryis)، نائب العميد المساعد (Pro-Vice-Provost) (خدمات مكتبات كلية لندن الجامعية)، نيابة عن (#ebooksos)، إلى هيئة المنافسة والأسواق (Competition and Markets Authority, CMA) طالبين منها التدخل والتحقيق في سوق الكتب الإلكترونية. وهيئة المنافسة والأسواق إدارة حكومية مستقلة غير وزارية مسؤولة عن تعزيز المنافسة التجارية ومنع الأنشطة المنافية للمنافسة والحد منها.

وحتى وقت كتابة هذا المقال، ما تزال هيئة المنافسة والأسواق تنظر في الطلب. ومع استمرار مداولاتها، دُعي فريق (#ebooksos) إلى التحدث في فعاليات متعددة على المستويين الوطني والدولي. ففي إحدى هذه الفعاليات، وهي ندوة عبر الإنترنت نظمتها كلية لندن الجامعية (University College London)، [12] سجّل أكثر من 700 شخص للحضور، وشارك مندوبون من 13 بلدًا مختلفًا.

وبعد عامين من بدء الحملة، تحدث فريقها في مؤتمرات وفعاليات في الولايات المتحدة وكندا وجنوب أفريقيا، ودُعي إلى التحدث في ألمانيا وأمام رابطة الجامعات البحثية (League of Research Universities) في كوبنهاغن. وكتب عدد من أعضاء مجلس اللوردات في المملكة المتحدة، وهو الغرفة الثانية في برلمان المملكة المتحدة المنوط بها فحص مشروعات القوانين، ومساءلة الحكومة عن أعمالها، والتحقيق في السياسات العامة، إلى الرئيس التنفيذي لهيئة المنافسة والأسواق، وطرحوا أسئلة في البرلمان بشأن هذه القضية.

وقد استمر الدعم لحملة (#ebooksos) في النمو، وتلقت الحملة بيانات دعم من (Research Libraries UK)، و(Jisc)، و(SCONUL)، [13] وكبار مهنيي المعلومات في هيئة الخدمات الصحية الوطنية. [14] واتحاد الجامعات والكليات (University and College Union, UCU)، الذي يمثل أكثر من 130000 من العاملين في التعليم العالي والتعليم الإضافي، [15] وجمعية الباحثين القانونيين (The Society of Legal Scholars)، والاتحاد الوطني للطلاب (National Union for Students)، ونحن نتعاون مع الحملة الشقيقة في الولايات المتحدة (Library Futures).

[16] ولم يقتصر فريق (#ebooksos) على الضغط على الهيئات ذات السلطة وصانعي السياسات من أجل التدخل، بل عملنا أيضًا على رفع وعي مستخدمي المكتبات، كالطلاب والزملاء الأكاديميين، بهذا الوضع المعقد. فقد كتب المتطوعون سارة بيتاواي (Sarah Pittaway)، ولوسي بارنز (Lucy Barnes)، والدكتورة نادية جيورجيو (Nadia Georgiou)، والأستاذ تشارلز أوبنهايم (Charles Oppenheim)، إرشادات للأكاديميين بشأن التفاوض على العقود مع الناشرين، [17] وقد شوهدت على موقع الحملة أكثر من 450 مرة، وتشير الشهادات غير الرسمية إلى أن الوثيقة تداولها الناس على نطاق واسع ولقيت استقبالا حماسيًا.

ولرفع وعي مستخدمي المكتبات المشغولين، أنشأت كارولين بول من (#ebooksos) مقطع فيديو متحركًا قصيرًا يشرح تحديات توفير الكتب الإلكترونية وأهداف الحملة. والفيديو مستضاف في أماكن مختلفة، وقد شوهد على (YouTube) وحده أكثر من 1700 مرة. [18] وأفاد المكتبيون بأنهم يستخدمون الفيديو في الجلسات التعريفية مع الطلاب، وفي الاجتماعات مع الأكاديميين، وفي اجتماعات الميزانية مع كبار المديرين التنفيذيين في مؤسساتهم، أداةً لشرح التحديات المعقدة التي ينطوي عليها توفير موارد المعلومات الأساسية.

حملة (#ebooksos) في أيرلندا:

في 26 مارس 2020، بعد 13 يومًا فقط مما يمكن تسميته الآن «الإغلاق الأول» في أيرلندا، أعلنت الحكومة الأيرلندية عن استثمار إضافي قدره 200000 يورو في الكتب الإلكترونية للمكتبات العامة، وضخت مبلغًا مماثلًا مرة أخرى في يونيو 2020. [19] كما زادت المكتبات الأكاديمية، شأنها شأن نظيراتها في المملكة المتحدة، إنفاقها على الكتب الإلكترونية، ورحبت بقرار كثير من الناشرين إتاحة طائفة من المحتوى مؤقتًا دون تكلفة إضافية. ولم يكن مستغربًا، بالنظر إلى الزيادة المفاجئة في التوافر وتراجع الوصول إلى المقتنيات المادية، أن يرتفع استخدام الكتب الإلكترونية بما يصل إلى 300%. ولقي المحتوى الإضافي ترحيبًا واسعًا من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس وأفراد الجمهور. غير أن قادة المكتبات وزملاءهم كانوا قلقين بشأن استدامة هذه المقاربة، ومهمومين بأن هذا الاعتماد والإنفاق المتزايد على الكتب الإلكترونية كانا يسلطان الضوء على المشكلات القديمة في النماذج الحالية لتوفير الكتب الإلكترونية، وهي مشكلات سبقت كوفيد-19. وفي هذا الوقت تقريبًا، كانت حملة (#ebooksos) تكتسب زخمًا في المملكة المتحدة، وأصدرت (Research Libraries UK) بيانًا بشأن المحتوى [20] دعمًا للمكتبات. وبناءً على عمل الزملاء في المملكة المتحدة، أصدرت جمعية المكتبات الأيرلندية (Library Association of Ireland, LAI) في أكتوبر 2020 دعوة إلى العمل [21] بشأن ما سمته أزمة المحتوى الإلكتروني التي تواجه المكتبات ومستخدميها، وبالعامل المشترك، وقّعت الدعوة أربع مجموعات تمثيلية رئيسية: جمعية المكتبات الأيرلندية، التي تمثل المكتبيين والمكتبات في أيرلندا، ومجموعة مكتبي رابطة الجامعات الأيرلندية (Irish Universities Association)، ومجموعة مكتبي رابطة التعليم التقني والعالي (Technological and Higher Education Association, THEA)، واتحاد المكتبات الوطنية والجامعية (Consortium of National and University Libraries, CONUL). وكانت هذه خطوة غير مسبقة عابرة للقطاعات أكدت مستوى القلق في المكتبات بشأن هذه المسائل. وكان البعد العابر للقطاعات في ذلك الوقت فرقًا لافتًا عن حملة المملكة المتحدة، التي بدأت بتركيز حصري على المكتبات الأكاديمية. وقد تغير ذلك منذذ صدور بيان مشترك في المملكة المتحدة في أكتوبر 2021. [22]

وأتبعت الدعوة، مرة أخرى استلهاً لحملة (#ebooksos) في المملكة المتحدة، بجمع أمثلة على المسائل المثيرة للقلق، وأكدت البيانات التي جمعناها أن بعض الكتب الإلكترونية أغلى 20 مرة من النسخة المطبوعة المقابلة، وأن كثيرًا منها أغلى بثلاث إلى عشر مرات. ومن اللافت أن البيانات المجمعة أشارت إلى أن أعلى المضاعفات يُطبّقها الناشرون الدوليون الكبار لا الناشرون الأيرلنديون المحليون الصغار. وعلى نحو مماثل لحملة المملكة المتحدة، استقطبت الحملة الأيرلندية قدرًا كبيرًا من الاهتمام منذ البداية، فالدعوات عبر الإنترنت التي ركزت عليها استقطبت المشاركين بالمئات، وطلب من المكتبيين المشاركين في الحملة التحدث في فعاليات كثيرة. وأجرى الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA) ووسائل إعلام وطنية مقابلات مع قادة الحملة في أيرلندا. [23] وفي مارس وأبريل 2021، وقبيل اجتماعات مقررة مع مسؤولين في الحكومة الأيرلندية، نفذت حملة (#ebooksos) في أيرلندا حملة منسقة على وسائل التواصل الاجتماعي استخدمت رسومًا أعدها الزملاء في المملكة المتحدة. ومن مايو 2021 فصاعدًا، عُقدت سلسلة من الاجتماعات مع مسؤولين في إدارات ووكالات حكومية أيرلندية رئيسية (منها وزارة التنمية الريفية والمجتمعية، ولجنة المنافسة وحماية المستهلك) بشأن المخاوف المتعلقة بالكتب الإلكترونية. وفي يناير 2022، حضر ممثلون عن هذه الجهات وغيرها من أصحاب المصلحة الرئيسيين، إلى جانب زملاء من مختلف أنحاء قطاع المكتبات على المستويين الوطني والدولي، ندوة بعنوان «أزمة الكتب الإلكترونية في أيرلندا» (The ebooks crisis in Ireland)، [24] في إطار سلسلة من التدابير الرامية إلى إبقاء القضية في دائرة الضوء قبيل المؤتمر العالمي للمكتبات والمعلومات (World Library and Information Congress, WLIC) في دبلن في يوليو 2022. [25]

نظرة إلى المستقبل:

لم تكن الحاجة إلى الحملة أوضح مما هي عليه الآن. فمنذ أواخر عام 2021 فصاعدًا، وبينما خُففت قيود الجائحة، لم تزد الصعوبات المرتبطة بالكتب الإلكترونية إلّا حدة. ففي نوفمبر 2021، أكد إعلان الناشر (Pearson) عن زيادات في الأسعار تصل إلى 500% الحاجة إلى التغيير. [26] ومما يبعث على التفاؤل أن ثمة مؤشرات متزايدة على أن عددًا متناميًا من البلدان يعترف بالمشكلات المرتبطة بالكتب الإلكترونية. فالحملات من أجل التغيير مستمرة في مزيد من البلدان، منها المملكة المتحدة وأيرلندا وكندا وألمانيا والولايات المتحدة. وفي الولايات المتحدة، سعت عدة ولايات (ماريلاند، ونيويورك، وإلينوي، ورود آيلاند) إلى سن قوانين تلزم الناشرين بإتاحة الكتب الإلكترونية للمكتبات العامة بشروط معقولة. وهذه القوانين، وغيرها من الإجراءات الرامية إلى إتاحة الكتب الإلكترونية على نحو أكثر إنصافًا، موضوع دعاوى قضائية من المجموعات الممثلة للناشرين. [27]

وعلى الرغم من هذه المقاومة من الناشرين، يتزايد الضغط على المستوى الدولي. فمنذ منتصف عام 2021 وحده، كانت هناك طائفة من التدخلات الإضافية، منها الإعلان عن مشروع تجريبي يقوده الاتحاد الأوروبي بعنوان «أثر جائحة كوفيد-19 في مؤسسات التعليم والبحث والمكتبات: دور قوانين حق المؤلف في تيسير التعليم والبحث عن بعد»، [28] وإطلاق برنامج (Knowledge Rights 21) بهدف صريح هو «تيسير الوصول المنصف إلى الكتب الإلكترونية لمستخدمي المكتبات العامة والوطنية والتعليمية والبحثية». [29] واستضافت مجموعة سياسات المعلومات والوصول المفتوح التابعة لرابطة الجامعات البحثية الأوروبية (League of European Research Universities, LERU) حملة (#ebooksos) في اجتماعها في كوبنهاغن في مارس 2022، للنظر في تبني القضية

موضوعًا لحملة للرابطة في أوروبا. والرابطة ذات تأثير، وتنشر بانتظام أوراقًا وتقارير تتضمن بيانات سياسات رفيعة المستوى، وتقدم تحليلات وتوصيات لصانعي السياسات والجامعات والباحثين وغيرهم من أصحاب المصلحة في الاتحاد الأوروبي.

وعلى الرغم من هذه التطورات المشجعة، يُتوقع أن يكون التقدم أبطأ مما يريده كثير من الزملاء في المكتبات. فزملاء المكتبات الذين عملوا خلال الانتقال من الدوريات المطبوعة إلى الدوريات الإلكترونية في ثمانينيات القرن العشرين وتسعينياته، وخلال التحول الأخير نحو مزيد من النشر بالوصول المفتوح، يدركون أن الوضع الحالي فيما يتعلق بالكتب الإلكترونية مألوف. فآنذاك، كما الآن، قاوم الناشرون التغيير سنوات طويلة، لكنه حين تحقق حدث بسرعة كبيرة. وتهدف حملة (#ebooksos) إلى ضمان أن يؤدي التغيير حين يأتي إلى تحسين ملموس للمكتبات في المجالات الرئيسية: الشروط والأحكام، والتسعير، والترخيص. والأهم أن على المكتبات أيضًا أن تواصل تعزيز مسارات بديلة لنشر المعرفة، منها نشر الكتب بالوصول المفتوح (عبر مطابع الجامعات مثلًا)، والموارد التعليمية المفتوحة (open educational resources, OERs)، والإعارة الرقمية المتحكم فيها (Controlled Digital Lending, CDL)، وغيرها من المقاربات. وسيكون لتعزيز هذه المسارات فائدة مزدوجة: الحد من اعتمادنا المفرط على عملية النشر التقليدية للكتب الإلكترونية التي ثبت أنها إشكالية إلى هذا الحد، وتشجيع مسارات تزيد إمكانية الوصول. وفي نهاية المطاف، تريد الحملة أن يؤدي الناشرون دورهم في سوق الكتب الإلكترونية، ولكن بشروط عادلة ومعقولة ومستدامة.

ورُشح فريق الحملة لجائزة دولية للنشر المفتوح (Open Publishing Award) في عام 2021، [30] ولجائزة مجموعة الوعي المعلوماتي في (CILIP) وكلية المعلومات في جامعة شيفيلد للإنجاز في مجال الوعي المعلوماتي في عام 2022. [31] وهذا الاعتراف من مجتمع المعلومات شاهد على العمل الملهم الذي اضطلع به فريق (#ebooksos). ومن دون تمويل رسمي، ومع قيادة فاعلة محدودة من القطاع في المملكة المتحدة، يأمل فريق الحملة التي يقودها العاملون في القطاع أن تشجع الإنجازات الاستثنائية التي تحققت حتى الآن مزيدًا من العاملين في المكتبات وقادتها على الانضمام إليهم في المسعى إلى التغلب على أكبر تحدٍّ واجهه المكتبيون منذ عدة عقود.

وفي الوقت نفسه، أفادت رابطة الناشرين في تقريرها السنوي المنشور في أبريل 2022 بزيادة قدرها 14% في الأرباح في سوق النشر الأكاديمي في المملكة المتحدة وحدها. [32]

المراجع:

1. "ebooksos in one minute!", YouTube, October 27, 2021, https://www.youtube.com/watch?v=tuZUJs72288&ab_channel=EbookInvestigation (accessed 20 June 2022).

1. Jane Secker, Elizabeth Gadd, and Chris Morrison, Understanding the value of the CLA Licence to UK higher Education, July 2019, <https://www.sconul.ac.uk/sites/default/files/documents/CNAC%20Research%20Project%20Report%20FINAL%20with%20logos.pdf> (accessed 20 June 2022).

2. "Sector pulls together to deliver unprecedented amount of e-textbooks to minimise impact of COVID-19," Jisc, April 1, 2020, <https://www.jisc.ac.uk/news/sector-pulls-together-to-deliver-unprecedented-amount-of-e-textbooks-01-apr-2020> (accessed 20 June 2022).
3. Anna Fazackerley, "'Price gouging from Covid': student ebooks costing up to 500% more than in print," The Guardian, January 29, 2021, <https://www.theguardian.com/education/2021/jan/29/price-gouging-from-covid-student-ebooks-costing-up-to-500-more-than-in-print> (accessed 20 June 2022).
4. "About Jisc Collections," Jisc, <https://www.jisc.ac.uk/jisc-collections> (accessed 20 June 2022).
5. "Ebook Campaign Examples," Crowdsourced, Google Docs, accessed March 15, 2022, <https://docs.google.com/spreadsheets/d/1ix8AkrDisZnQ9TEPD0wFtPdG8to9WQ28l0qAqJ9ZOI0/edit#gid=0> (accessed 20 June 2022).
6. "Read and sign our open letter," #ebooksos, <https://academicebookinvestigation.org/> (accessed 20 June 2022).
7. Anna Fazackerley, "'Price gouging from Covid'"; Russell Hotton, "University staff urge probe into e-book pricing 'scandal'," BBC Business News, November 13, 2020, <https://www.bbc.co.uk/news/business-54922764> (accessed 20 June 2022); Caroline Ball, "The cost of e-books is hobbling university teaching," Times Higher Education, November 18, 2020, <https://www.timeshighereducation.com/blog/cost-e-books-hobbling-university-teaching> (accessed 20 June 2022); Rachel Bickley, "There's big problems with the market for academic ebooks," Wonkhe (blog), March 29, 2021, <https://wonkhe.com/blogs/theres-a-big-problem-with-the-market-for-academic-e-books/> (accessed 20 June 2022).
8. James Scholes, "eBooks: An Accessibility Disconnect," Jisc accessibility and inclusion (blog), March 24, 2016, <https://accessibility.jiscinvolve.org/wp/2016/03/24/ebooks-disconnect/> (accessed 20 June 2022).
9. Hotton, "University staff urge probe into e-book pricing 'scandal'."
10. Hotton, "University staff urge probe into e-book pricing 'scandal'."
11. Anthony Sinnott, "BBC News Online Feature: A Response to publishers", #ebooksos (blog), November 15, 2020, <https://academicebookinvestigation.org/2020/11/15/bbc-news-online-feature-a-response-to-publishers/> (accessed 20 June 2022).

12. "Ebooks: Scandal or Market Economics webinar - summary and links," Open@UCL (blog), March 17, 2021, <https://blogs.ucl.ac.uk/open-access/2021/03/17/ebooks-webinar/> (accessed 20 June 2022).
13. "Joint statement on access to e-book and e-textbook content," Jisc (blog), October 6, 2021, <https://www.jisc.ac.uk/news/joint-statement-on-access-to-e-book-and-e-textbook-content-06-oct-2021> (accessed 20 June 2022).
14. "A call for action on ebooks," NHS Health Education England Knowledge and Library Services, December 2021, <https://library.hee.nhs.uk/resources/content-and-usage/ebooks/ebook-call-for-action> (accessed 20 June 2022).
15. "Union demands regulator step in and review e-book industry," UCU, January 19, 2022, <https://www.ucu.org.uk/article/11964/Union-demands-regulator-step-in-and-review-e-book-industry> (accessed 20 June 2022).
16. "International Statement of Solidarity," Library Futures (blog), <https://www.libraryfutures.net/international-statement-of-solidarity> (accessed 20 June 2022).
17. "Can my students read my books?: Guidance for academics on negotiating contracts with publishers," #ebooksos, May 20, 2021, <https://academicebookinvestigation.org/2021/05/20/can-my-students-read-my-books-guidance-for-academics-on-negotiating-contracts-with-publishers/> (accessed 20 June 2022).
18. "Govt invests additional €200,000 in eBooks and eAudiobooks in response to increased demand for online public library service - Minister Ring," Department of Rural and Community Development, Ireland, May 31, 2020, <https://www.gov.ie/en/press-release/78342-govt-invests-additional-200000-in-ebooks-and-eaudiobooks-in-response-to-increased-demand-for-online-public-library-service-minister-ring/> (accessed 20 June 2022).
19. "RLUK Content Statement," RLUK Collections Strategy Network, August 11, 2020, <https://www.rluk.ac.uk/rluk-content-statement/> (accessed 20 June 2022).
20. "Irish librarians call for action on the electronic content crisis facing libraries and library users," The Library Association of Ireland, October 28, 2020, <https://www.libraryassociation.ie/irish-librarians-call-for-action-on-the-electronic-content-crisis-facing-libraries-and-library-users/> (accessed 20 June 2022).
21. "Joint statement on access to e-book and e-textbook content," Jisc, October 6, 2021, <https://www.jisc.ac.uk/news/joint-statement-on-access-to-e-book-and-e-textbook-content-06-oct-2021> (accessed 20 June 2022).

22. "An Electronic Content Crisis: Interview with the Library Association of Ireland," IFLA, November 26, 2020, <https://www.ifla.org/node/93491> (accessed 20 June 2022).
23. "The ebooks crisis in Ireland," seminar details, January 27, 2022, <https://www.eventbrite.ie/e/the-ebooks-crisis-in-ireland-tickets-243393836517#> (accessed 20 June 2022).
24. "IFLA World Library and Information Congress, Dublin, 2022," IFLA, <https://2022.ifla.org/> (accessed 20 June 2022).
25. Sophie Inge, "Ebook campaigners rally against Pearson price increases," Research Professional News, January 7, 2022, <https://www.researchprofessionalnews.com/rr-news-uk-universities-2022-january-e-book-campaigners-rally-against-pearson-price-increases/> (accessed 20 June 2022).
26. Sian Bayley, "Challenge over Maryland library e-books law set for February," The Bookseller, December 22, 2021, <https://www.thebookseller.com/news/maryland-law-forcing-publishers-license-library-e-books-will-come-force-january-1296889> (accessed 20 June 2022).
27. "2022 BUDGETARY PROCEDURE, PARLIAMENT'S POSITION, Amendments submitted to the meeting of the Committee on Budgets of 27-28 September 2021," 4: (6) draft amendment 54, 62-63, EU Committee on Budgets, September 9, 2021, <https://www.europarl.europa.eu/cmsdata/239581/budg2022-doc4-txt-6-en.pdf> (accessed 20 June 2022).
28. "Press Release - Knowledge Rights 21 - 21st Century Access to Culture, Learning and Research in Europe," Knowledge Rights 21, September 23, 2021, <https://libereurope.eu/article/press-release-knowledge-rights-21-21st-century-access-to-culture-learning-and-research-in-europe/> (accessed 20 June 2022).
29. "Open publishing awards: celebrating open in publishing," Open publishing awards, <https://openpublishingawards.org/> (accessed 20 June 2022).
30. "Information literacy award", LILAC, <https://www.lilacconference.com/awards/information-literacy-award> (accessed 20 June 2022).
31. "Publishers Association Annual Report 2021," Publishers Association, <https://www.publishers.org.uk/publications/publishers-association-annual-report-2021/> (accessed 20 June 2022).